CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Economic activity and manifestations of economic crises in the Kingdom of Granada (635-897 AH/1237-1492)

Nazhan Muhammad Hassan
Aida Muhammad Ubaid

Article Information

Article history:
Received: April 12.2024
Reviewer: May 8.2024
Accepted: May 13.2024

Keywords:

Correspondence:

Abstract

The research deals with the economic life in the Kingdom of Granada, which includes a review of the various economic activities, agriculture and trade. It also deals with the economic corruption in the Kingdom of Granada during the era of the Red Sultans, which includes the spread of poverty, the emergence of famines and economic crises in the country, the spread of diseases and epidemics, in addition to the lack of food supplies and the destruction of crops as a result of due to the ongoing military operations and increased taxes in the state of Granada.

ISSN: 1992 – 7452

النشاط الاقتصادي ومظاهر الازمات الاقتصادية في مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧- ١٤٩٢)

نزهان محمد حسن عائدة محمد عبيد

ملخص البحث

يتناول البحث الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة والتي تضمنت النشاطات الاقتصادية المختلفة كالزراعة والتجارة، فضلا عن الفساد الاقتصادي في مملكة غرناطة في عصر سلاطين بني الاحمر والذي تضمن انتشار الفقر وظهور المجاعات والازمات الاقتصادية في البلاد، وانتشار الامراض والاوبئة، فضلاً عن ذلك قلة المواد الغذائية، وتدمير المزروعات وخرابها نتيجة للعمليات العسكرية التي تكاد أن تكون شبه مستمرة في البلاد في ذلك العصر وكثرت الضرائب نتيجة للسياسة المتبعة في دولة بني الاحمر(ملوك غرناطة)، فضلا عن هذه العوامل كانت عوامل اخرى يمكن اجمالها، عامل المناخ كالجفاف والأمطار والسيول، التي عدت كوارث بيئية في ذلك الوقت بسبب اعتمادهم على الزراعة كمصدر اساس في الاقتصاد، أما في الجانب السياسي كانت هنالك عوامل كثيرة نجمل بعضاً منها كالخطر الخارجي الذي كان يحيط الاندلس في ذلك الوقت متمثلا بممالك كثيرة انطوت تحت لواء النصارى، والتي انعكست سلبا على الاوضاع الداخلية وظهرت انعكاساتها في الفساد الداخلي داخل المدن الرئيسية كالرشوة وارتفاع الاسعار في السوق واهمال الزراعة وارتفاع مؤشرات الفقر في تلك المدن.

المبحث الاول: النشاط الاقتصادي في مملكة غرناطة

لقد عرفت الاندلس بتعدد اوجه النشاط الاقتصادي فيها وكثرة مواردها الاقتصادية لا سيما في عصر مملكة غرناطة، لذا سنتناول الانشطه الاقتصادية في عصر تلك الدولة على النحو الاتي:

اولاً: الزراعة في مملكة غرناطة:

غرناطة هواؤها عليل [١] وبها نهران عظيمان ، شنيل وحدرة ، نهر شنيل ينحدر من جبل شيلر (شكير) ، ويمر على غربى غرناطة إلى فحصها ، و يخترق فيها اربعين ميلا بين بساتين وقرى وضياع كثيرة البيوت والغلال اما حدرة ، فينحدر من جبل بناحية وادى اش شرق جبل شيلر فيمر بين بساتين ومزارع وكروم إلى ان ينتهى إلى غرناطة فيدخلها على باب الدفاف بشرقيها، يشق المدينة ،نصفين، وعليه خمس قناطر، وهي قنطرة ابن رشيق، قنطرة القاضى ، وقنطرة حمام جاس، والقنطرة الجديدة ، وقنطرة الفود

(١) قال الشاعر ابن زمرك عنها : نسيم غرناطة عليل لكنه يرى العليل و روضها زهرة بلبل و رفشة ينفع العليل (انظر المقري ، نفح الطيب ، ج٧، ص٢٤٢).

، وعلى القناطر سواق ومبان، محكمة وجبل شيلر لا يزول عنه الثلج شتاء ولا صيفًا فهو شديد البرد ، ويؤثر برده في غرناطة في الشتاء ؛ لقربه منها ؛ إذ بينهما عشرة اميال [٢].

وبغرناطة كثير من الجنان منها : الجنة المعروفة بفدان المسية ، والجنة المعروفة بفدان عصام ، والجنة المعروفة بالمعروى ، والجنة المنسوبة إلى قداح بن سحنون ، وجنة النخلة العليا ، وجنة النخلة السفلى ، وجنة ابن عمران ، وجنة الجرف ، ومدرج نجد ، ومدرج السبيكة ، وجنة العريف [٣] كلها لا نظير لها فى . الحسن والروعة والربيع وطيب التربة [٤][٥].

وغرناطة في غاية الحصانة ، وتسمى بدمشق الأندلس ؛ لتشبهها بدمشق في غزارة الامطار وكثرة الاشجار، ومن أعمالها وادى اش ، ويقال وادى الاشات ، وهى مدينة بها كثير من البساتين والأنهار من أعمالها حصن جليانة والمنكب ولوشة وباغة [٦].

قد اهتم سكان مملكة غرناطة بالزراعة فكانت موردا أساسيا ومن الدعائم الاقتصادية في البلاد والذي ساعد على ازدهار الحياة الزراعية ان طبيعة الأرض حوت الكثير من الأودية والهضاب والسهول الخصبة تتخللها الترع والقنوات وتكثر فيها الخضار والاشجار المثمرة من كل نوع اما المرج الفسيح غربي العاصمة فهو غنى بالحقول الخصبة التي تعطى أكثر من موسمين في العام وينتج ما يفيض احيانا عن

---

(٢) ياقون الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٩٥ ، ابن الخطيب ، الإحاطة ، مج ١، ص ٩٧ خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ، ص ٨٦، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، ج ٢ ص ٦٨٣ ، القلقشندى ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، مجه ، ص ٢١٥ محمد عبده حتمالة : ايريا قبل مجيء العرب المسلمين ص ٨٢ ، أحمد حداد ، رحلة ابن رشيد السبتي ، ص ٢٦.

(٣)ابن الخطيب : الإحاطة ، مج ١ ، ص ١١٦ ، ا بن سعيد المغربي الأندلسي ، المغرب في حلى المغرب المحقق ، ج ٢، ص ١٠٢.

(٤) فقال الشاعر عنها : بلد يحف به الرياض كأنه وجه جميل و الرياض عذاره و كانما واديه معصم غادة و من الجسور المحكمات سوارة

(انظر ابن الخطيب، الإحاطة ، مج ١ ، ص ١١٦ ، ا بن سعيد المغربي الأندلسي ، المغرب في حلى المغرب المحقق ، ج ٢، ص ١١٦)

(٥) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق ، لويس مولينا ،ج ١، ص ٦٩ ، ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب ، ص ١٠٦.

(٦) وغرناطة في غاية الحصانة ، وتسمى بدمشق الأندلس ؛ لتشبهها بدمشق في غزارة الامطار وكثرة الاشجار، ومن أعمالها وادى اش ، ويقال وادى الاشات ، وهى مدينة بها كثير من البساتين والأنهار من أعمالها حصن جليانة والمنكب ولوشة وباغة.

حاجات المملكة وقد برع الغرناطيون في فلاحة الأرض وغرس الحدائق والبساتين وقد نقلوا من المشرق والمغرب أنواعاً من النباتات مثل : القطن والارز وقصب السكر والزعفران والنخيل [٧].

إلى جانب ما كانت تعطيه البلاد أساساً كالزيوت والتوت والبرتقال والكروم والحبوب على أنواعها من الحدائق والبساتين ، ولقد اهتموا بتنظيم قنوات الري لجلب الماء إلى الاراضي ، وتوزيع الطواحين الهوائية والمائية ، فمنطقة غرناطة وحدها عرفت منة وثلاثين مطحنة ، كما اهتم الغرناطيون بزراعة الزيتون فكانوا يستوردون محاصيله من قشتالة فما كانت تعطيه لوشة وضواحي مالقة لم يكن يفى حاجة السكان [٨]

واشتهرت المرية ومالقة بالبرتقال ووادى اش باللوز وغرناطة بالرمان والمنكب بالتين الذى نال شهرة فائقة ، والجزيرة بالتمور، ومرتفاعات المملكة بالتفاح والاجاص والكرز والجوز ، كما كثرت جنائن الموز وقصب السكر في المرج ، وبسطة بخصوبة تربتها، ومنبت الزعفران وشجع الحكام زراعة التوت، وتربية دودة القز، مما جعل الحرير لباس للخاصة والعامة وقد انتشرت تربية دودة القز في منطقة البشرات وضواحي مالقة وبلش ورندة وبسطة فكان اصحاب الأرض يقدمون للمزارع اشجار التوت وبذور القز مقابل تقديمة ثلاثة ارباع موسم الشرائق ، واخذ الربع وكانت فيالج الحرير منتشرة في المناطق الجبلية و ضواحي المدن[٩] .

والسهول المحاذية للشاطيء كما ان السهول الواسعة الخصبة في البلاد كانت لكبار الملاك ، فالقسم الشمالي الغربي من مرج غرناطة كان من مستخلص السلطان، واملاك السلطان توزعت على شركاء يستثمرون الارض بإشراف ، صاحب الضياع من قبل ديوان الحرس ، اما الاراضي المحبوسة أو الحبوس الأوقاف، فكان يعهد في امرها إلى جماعة "المتقبلين " وكانت غرناطة تمتلىء بالبساتين والحدائق التي كانت تعرف بالجنان او الجنات أو المنى او المدرجات فيقال للمزرعة او البستان جنة فلان مثل : جنة

---

(٧) ابن الابار ، الحلة السيراء، المحقق: حسين مؤنس دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، ١، ج ٢، ص ٢١٤ ، ابن الخطيب ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ، ص ٨٧ ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، ج ٢ ص ٦٨٣ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، جه، ص ٢١١ ، احمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنى الاحمر ، ص ٢٩٢ .

(٨) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج ١، ص ١٢١ ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ص ١٥ المقرى ، نفح الطيب ، ج ٣، ٢١٧، ٢١٨ ، وسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ص ١٢٧

(٩) ابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج ١، ص ١٢١، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ، ص ٣٧، ص ١٢٠، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الامار ، ص ٦٨٢، الحميري ، الروض المعطار ، ص ١١٣ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بنى الاحمر ، ص ١٢٧، احمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بي الاحمر ، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

الجرف ، وجنة العرض، وجنة ابن عمران ، وجنة العريف ومدرج نجد ، ومدرج السبيكة ، ويذكر ابن الخطيب ان عدد هذه الجنات على عهده كان يبلغ نحو المائة وان منطقة غرناطة كانت تضم ما يقرب من ثلث مائة قرية [١٠]

ثانياً: تربية الحيوانات في مملكة غرناطة:

كانت الماشية تربى من اجل اللحم واللبن ، ومنها ما كان يستخدم كوسيلة للتجارة والنقل ، لقد اهتم ابناء مملكة غرناطة بتربية الماشية ، واشتهرت مزارع الخيول العربية الاصيلة التى اولاها الغرناطيون عناية خاصة ، كما اهتموا بسائر الحيوانات كالبقر والغنم والنحل والطيور على أنواعها لاسيما الدجاج والحمام اما تربية البزاة فهى عادة ورثها الغرناطيون عن السلف ولاقت روجاً ، وانتقلت إلى بعض الممالك النصرانية حتى ان بعض المدن كانت فيها اسواق خاصة تباع فيها طيور الباز ويعتقد بعضهم ان حى البيازين في العاصمة سمى هكذا نسبة إلى وجود سوق للبزاه فيه [١١].

وفي المناطق التي لم تكن تصلح للزراعة لقلة المياة او لعدم خصوبة التربة ، كانت تقوم فيها تربية الماشية والاغنام ، وكانت غرناطة تضطر إلى استيراد ما تحتاجه من قشتالة ؛ نظرا لعدم انتاجها المحلى وكان لرعى الابقار والضأن أهمية كبرى لاسيما في السلاسل الجبلية والسهول القاحلة في الشرق واكتسبت رندة التي كانت غنية بالماشية شهرة واسعة لانتاج الصوف[١٢] .

و كل قرية تملك ما يجاورها من سفوح الجبال لرعي حيواناتهم بها و الرعاة فى مملكة غرناطة يزاولون نشاطهم عند الحدود مع قشتالة وكان سلب الماشية احد الاغارات المنظمة بين كلا الجانبين وقام سكان المملكة بتربية النحل ، مثل : مالقة ، وصيد الاسماك من المرية والجزيرة الخضراء وسهل مربلة واقبل الغرناطيون على تربية الطيور المنزلية والارانب البرية اقبالاً كبيراً وفى فحص غرناطة كان يربى الحمام في الاراضي الخاصة بالسلطان والتى كانت تسمى المستخلص، وكانت غرناطة مشهورة بتربية البغال ، فقام السلطان أبى الحجاج يوسف الأول ببعث هدية إلى سلطان المغرب أبى عنان فارس المريني

---

(١٠) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص ١٢٢، ١٢٥ ، القلقشندي ، صبح الاعشى : ج ٥ ، ص ٢١٤، المقرى ، نفح الطيب ، مج ١، ص ١٧٧ احمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنى الاحمر ، ص ٢٩٤

(١١) ابن الخطيب ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والاندس ، ص٣٠١، يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني احمد ، ص ١٢٧.

(١٢) أبن الخطيب، اللمحط البدرية في الدولة النصرية ، ص١٥، أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في العصر بني الاحمر ، ص ٣٠١-٣٠٢.

تشتمل على عدد من البغال ، وكانت البغال والجمال في غرناطة هي الوسيلة الرئيسية للنقل بين البلاد في غرناطة أو بينها وبين قشتالة وذلك لأن العربات لم تكن لها أهمية في ذلك الوقت بسبب وعورة الارض[١٣].

ثالثاً: الصناعة في مملكة الغرناطة:

لقد ازدهرت الصناعة في مملكة غرناطة ساعدهم في ذلك تقدم الزراعة وتربية الحيوانات ووفرة المواد المعدنية كالحديد والنحاس والذهب والفضة ومحافر الرخام ، كما ان كل مدينة في الأندلس تميزت بصناعة معينة فلما سقطت تلك المدن في يد الإسبان انتقل قسم من سكانها إلى المناطق الغرناطية حاملين معهم خبراتهم فى حقل الصناعة مما ادى إلى الازدهار في كل الصناعات وقد اشتهرت مملكة غرناطة بصناعة الاسلحة كالسيوف والخناجر والدروع والرماح ، وكثر انتاج السلاح وتصديره إلى الشرق والغرب واهتم الحدادون إلى جانب السلاح بصناعة الصناديق والسلاسل والاقفال والمزالج والمقصات والخناجر والسكاكين والاواني المنزلية المصنوعة من الحديد والنحاس، واهتموا بترصيع مقابض السيوف والخناجر وزخرفة المعادن المختلفة [١٤] كما اهتم الغرناطيون بجودة صناعة الصوف والحرير والاقمشة الملونة والديباج المذهب كما لاقت صناعة السجاد واصناف البسط والحصر اقبالا من الغرناطيين ولكنها لم تستطع ان تزاحم في الخارج الصناعة الفارسية [١٥] ومن الصناعات الاخرى التي برع فيها الغرناطيون ، صناعة دبغ الجلود ونقشها وتحويلها إلى احزمة واحذية وسروج واغماد للسيوف وسائر الاوعية الجلدية كما وجدت صناعة الخزف الذي استعمل في حقل البناء وتزين الواجهات ومداخل القصور ، كما استعملت صناعة الخزف في الأواني المزخرفة ، ويلى ذلك الفخار المذهب الذى اشتهرت به مالقة ، وتوارث الغرناطيون صناعتة فعملوا منه الجرار واالاباريق والصحون وقساطل المياه كما ازدهرت صناعة الورق من

---

(١٣) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ص ١٥ ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ٨٤،٨٦ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج ١، ص ١٢٦ ، أحمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس فى عصر بنى الاحمر ، ص ٣٠١، ٣٠٢.

(١٤) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص ١٢ ، ١٣ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ، ص ١٢٧.

(١٥) ابن الخطيب ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ، ص ٣٧ ، المقرى ، نفح الطيب ، مـج ، ص ١٧٨، احمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر ، ص ٣٠٢،٣٠٣، نوال عبد الرحمن الشوابكة ، الحياة الاجتماعية في الأندلس كما تصورها لسان الدين ابن الخطيب ، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد ٨ ، العدد ٣/٢٠١٥، ص ٤٢٦.

القطن والكتان وصناعة الزجاج والعطور والحلى ، وكان الحرفيون يتجمعون في احياء خاصة واسواق تحمل اسماء صناعتهم كاسواق الحدادين والنجارين والعطارين وغيرها [١٦].

كما كانت توجد الاعشاب الطبية التي تدخل في صناعة الدواء والعقاقير الطبية مثل : الكحل في بسطة ، والمواد الافاوية الهندية في جبل شيلر [١٧] كما اشتهرت غرناطة بصناعة البناء وجاوزت شهرة بنائها الافاق، فنجد ان السلطان أبى حمو الاول [١٨] وولده أبى تاشفين عندما اختطا قصور الملك في تلمسان قاما باستدعاء الصناع من الأندلس فبعث إليهما السلطان أبي الوليد بالمهرة من أهل صناعة البناء فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما اعيا على الناس بعدهم ان ياتوا بمثله [١٩].

رابعاً: التجارة في مملكة الغرناطة:

لقد ساعد موقع مملكة غرناطة الجغرافي المتميز على نشاط التجارة داخليا وخارجيا ، ازدهرت حركة التجارة الداخلية بين مدن مملكة غرناطة بفعل ازدهار الزراعة والصناعة ، وكثرة الاسواق فى المملكة ، واشتهرت كل مدينة بسلعة من السلع او صناعة من الصناعات تتفوق فيها عن غيرها مثال ... ذلك مالقة التي كانت تبعث بالتين واللوز إلى غرب الأندلس ، وقرية شاط بالقرب من المنكب التي كانت تصدر

---

(١٦) ابن الخطيب ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ص ٥٩، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، ج ٢ ص ٦٨٢ ، القلقشندي صبح الاعشى: ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنى الاحمر ، ص ٣٠٣،٣٠٢ يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ١٢٧

(١٧) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص ١٣ القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ج ٥، ص ٢١٤ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ١١٣ ، أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنى الاحمر ، ص ٣٠٤.

(١٨) لما هلك الأمير أبي زيان قام بالامر بعده اخوه أبى حمو في اخريات سنة سبع كان صارما يقظا حازما داهية، قوي الشكيمة صعب العريكة، شرس الاخلاق مفرط الدهاء والحدة وهو اول ملوك زناتة، رتب مراسم الملك وهذب قواعده، وارهف في ذلك لأهل ملكه حلده، وقلب لهم مجن باسه حتى ذلوا لعز ملكه وتا دبوا باداب السلطان. توفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م ، قتل السلطان ابي حمو وتولى ولده أبي تاشفين انظر ابن خلدون ديوان المبتدا والخبر، ج ٧، ص١٣١، ص ١٣٩.

(١٩) ابن خلدون ديوان المبتدا والخبر، ج ٧، ص ١٣٨ ، ص ١٤٠.

انتاجها من الزبيب إلى كل البلاد الأندلسية وفى غرناطة والمرية وغيرها ، وكانت هناك الشوارع التجارية المتخصصة في نوع ما من البضائع مثل : سوق بائعي العطور، وسوق الرقيق ، وسوق الغزل وغيرها [٢٠]

اما خارجيا فقد اشتهرات صناعات غرناطة ، فقد عقدت غرناطة مع مملكتى قشتالة واراغون وبعض جمهوريات ايطاليا معاهدات تجارية متنوعة مثال التي عقدت عام (٦٧٨هـ / ١٢٧٩ م) بين سفير جنوى في غرناطة والسلطان محمد الثاني يتعهد بموجبها السلطان بحماية الجنويين واعطائهم حقوق بناء كنيسة خاصة بهم وفندق وحمام والسماح لهم بممارسة الصيد كما تورد المعاهدة لائحة بالسلع التى يستطيعون المتاجرة بها وكانت موانى مالقة والمرية والمنكب مسرحا للتجار الايطاليين [٢١].

كانت المراكب التجارية تحمل الحرير الخام من مدن المملكة إلى موانى البحر المتوسط ، كما كان السكر يغلف ويوضع داخل صناديق قبل تصديره إلى الامارات الإسبانية وبلاد البحر المتوسط ، اما الثمار المجففة فشملت اللوز والتين والعنب وكان الجنويون يتعهدون بتصديرها ، ومن الصادرات الغرناطية المعادن المصنعة والطيور والحلى والزعفران والرخام وقد ولعب اليهود دورا بارزا في النشاط الاقتصادي للملكة بني نصر ، ومارسوا العمل اليدوى ، كما قام يهود مملكة غرناطة بدور الوسطاء بين كبار التجار الجنويين الذين كانوا يمارسون التجارة في مملكة غرناطة [٢٢].

المبحث الثاني مظاهر الازمات الاقتصادي في مملكة غرناطة:

ان الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة كانت مزدهرة ولكن الحروب المتواصلة مع الإسبان جعلت الضرائب تثقل كاهل الناس وترهق التجار فيصاب الاقتصاد بتدهور.

الأمراض والاوبئة:

ان حوداث انتشار الامراض والاوبئة بين الناس قد تزداد عند ترافقها مع حوادث اخرى لتدهور الأوضاع الاقتصادية جراء تناول الناس للاطعمة والاشربة الردنية الفاسدة غير الصالحة ، لتناول البشر

---

(٢٠) رحلات في المغرب والأندلس، ص ٧٧ ، ص ٨٤، ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار الإدريسي ، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٩٧ ابن الخطيب ، خطرة الطيف وعجائب الاسفار ص ٦٨٢ ، أحمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر ، ، ص ٢٧٤.

(٢١) المقرى ، نفح الطيب ، ج ٣، ٢١٧، ٢١٨ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ١٢٧ ، أحمد محمد الطوخى المرجع السابق ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢٢) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص ١٢ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ١٢٧ ، أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر ، ص ١٤٩.

بقلة الطعام والغذاء او لغلاته فيعجز عن اقتنائة ضعفاء الناس ومحتاجيهم الا ان ذلك لا يعنى عدم انتشار الامراض بشكل منفرد فالامراض التي تصيب الإنسان تؤثر فيه مباشرة فيموت من جرائها اعداد هائلة ويفر هربا من يقدر على ذلك خوفا من تلك الامراض التي تكون فتاكة تجتاح المجتمع المجتمع باسرة فتطعل بذلك الحياة الاقتصادية لمدة قد تطول بسبب المرض وفقدان القوة العاملة للانتاج [٢٣] . وهناك فرق بين الطاعون والوباء اللذان يصيبان المجتمع فالطاعون وباء الا انهم يرون الوباء اوسع واشمل وبذلك يكون الطاعون نوعا من أنواع الاوبئة لَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا [٢٤] فقد وقع طاعون شديد فتاكا في عهد بني الاحمر فى عام (٧٤٩ هـ / ١٣٤٧ م) [٢٥].

وقد دام هذا الطاعون عدة سنوات وقد اسقط عدد كبير من الموتى حتى وصل فى اليوم الواحد إلى الاف ومما لاشك فيه ان هذا الطاعون كان الاقسى والاشد على الناس لذا فقد سقطت جمهرة عظيمة من أهل الأندلس بسببه من رجال الدولة وعامة الناس كان في مقدمة الضحايا الفقيه ذو الوزرتين أبـي الحسن على بن الجياب توفى سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٧م كما توفى كاتب السلطان أبى الحجاج يوسف الاول (٧٣٣ – ٧٥٥هـ / ١٣٣٣ – ١٣٥٤ م) محمـد بـن محمد اللخمي في ذلك الطاعون [٢٦].

وقد استغلت الممالك النصرانية الوضع المضطرب وانشغال المسلمين فـي ذلك الوباء القاتل فجهز ملك قشتالة الفونسو الحادى عشر سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٨ م) جيشاً تقدم به للاستيلاء على جبل طارق وضرب الحصار حول المدينة الا ان الوباء لحق بهم وفشا بين جندة فأهلك قسماً كبيرا كان الملك الفونسو

(٢٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ، ص ٣٧٥، ٣٧٦ ، ابن عبد الملك القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، ج ٣، ص ٧٧ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل ، ص ١٢٧.

(٢٤) أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، ج ١٠، ص ١٣٣.

(٢٥) احلام حسن النقيب ، نغم عدنان أحمد المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للازمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حى سقوط غرناطة ، مجلة التربية والعلوم ، المجلد ١٩ ، العدد ١١ لسنة ٢٠١٢ ، ص ١٨،١٩، احمد حداد ، رحلة ابن رشيد السبتي ، ص ١٤.

(٢٦) محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص١٢٨ ، خليل إبراهيم السامرائي – عبد الواحد ذنون طه – ناطق صالح مطلوب تريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٤٣٧،٤٣٨ ، يوسف شرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ١١٣، ١١٤.

اول ضحاياه فإضطر من بقى من الجيش للانسحاب ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م بعد الحصار الذي استمر عام[٢٧].

غلاء المعيشة في الغرناطة:

كان لإزدحام مملكة غرناطة بالسكان نتيجة للهجرات المتوالية إليها من المدن الأندلسية التي كانت تسقط فى يد الإسبان ، وطبيعة ارضها الجبلية الوعرة اثر كبير فى غلاء المعيشة بها كما كانت الاسعار مرتفعة في المرية والضرائب كثيرة ، فيصور لنا ابن الخطيب فى عام ٥٧٤٨ / ١٣٤٧ م ان البلاد الشرقية من مملكة غرناطة مثل : بسطة وبرشانة ، كانت تعاني قحطا شديداً نتيجة لغارات الاعداء ونزول الامطار ، وغلاء الاسعار ، وقد دفع الغلاء عدداً كبيراً إلى الهجرة إلى الخارج حتى انه بلغ من كثرة عدد المسافرين من مدينة غرناطة إلى المشرق أن سمى احد ارباضها الخارجية باسم " حوز الوادع " وهو المكان الذى اعتاد فيه الغرناطيون توديع احبابهم واهاليهم قبل رحليهم [٢٨].

فقد ارتفع سعر المواد الغذائية ففي عام ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م فكان عشرين قدحا من الشعير كانت تباع بسعر ثمانية عشر درهما للقدح ، ونصف رطل من السمن ، وخمسة ارطال عسل كانت تساوى خمسة وثلاثين درهما ، وقنطار من البذرة كان ثمنه يتراوح بين اثنين وثلاثين واربعين دينارا ، وقنطار من الفلفل كان يباع بثلاثين دينار وكان قنطار من القرفة يقدر بثمانية وثلاثين دينار ، كما ارتفعت اسعار الاراضى الزراعية وارض المباني والحدائق، أن ارتفاع الاسعار وتتدهور الحالة الاقتصادية تحدث خلخلة في نظام الدولة مما يعجل بسقوطها [٢٩].

ففي عام ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م بيعت حديقة تقع في غرناطة بمبلغ ثمانمائة دينار من الذهب وفى عام ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م كان الحانوت في قيسارية غرناطة يساوى مائتي دينار ذهبياً وفى عام ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م كان المرجع من الأرض الجيدة الرى يساوى تسعة دنانير من الذهب أو الفضة اما في الفحص

---

(٢٧) ابن الخطيب ، كناسة الدكان ، ص ٣٥ ، ٣٧ ، الإحاطة م ٤ ، ص ٣٣١، ابن بطوطة ، تحفــة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، ، ج ١، ص ٦٧٧ ، يوسف شكرى فرحات غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ١١٤.

(٢٨) ابن الخطيب ، خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس ، ، ص ٤٢ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج ٥، ص ٨٤، ٩٠ ، نوال عبد الرحمن الشوابكة ، الحياة الاجتماعية في الأندلس كما تصورها لسان الدين ابن الخطيب ، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد ٨ ، العــدد ٣ /٢٠١٥ ، ص ٤٢٤، ٤٢٥ ، أحمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر ص ، ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢٩) بن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٦٣،٣٦٥ ، أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر ، ص ٢٦٠.

فكان كل مرجع يساوى فى الاراضى المروية (ارض السقى) اربعين ديناراً من وفى الارضى التي كانت تروى بالمطر كان الثمن ينخفض إلى ستة دراهم من الفضة للمرجع الواحد [٣٠].

كانت معظم الضرائب في مملكة غرناطة غير شرعية فكان سلاطين بني نصر يستطعون اقناع الفقهاء ، لوضع الفتاوى التى تحلل جباية هذه الضرائب الغير الشرعيه حتى يتمكنوا من اداء الجزية لقشتالة ، فكانت الضرائب في مملكة غرناطة تتمثل : فى الزكاة الشرعية على المسلمين ومقدارها العشر على ممتلكتهم من قطعان الماشية والاغنام ومن غلال وبضائع وقد ثم كانت هناك الضريبة على الارض الزراعية ، وكذلك ضريبة المخزن ، كانت ضريبة المخزن من الضرائب المعروفة فى غرناطة وكانت تحصل من المزارعين بعد تسليمهم قطعا من الارض لزراعتها فى نظير دفع خمس المحصول او التسع او العشر وذلك بحسب جودة الارض [٣١].

كما كانت هناك ضريبة على الممتلكات يدفعها الشخص بمقدار قدح من القمح للدار نظير حماية السلطان الغرناطي لها وكانت هناك ضريبة مفروضة على الاراضى والثروات العامة بواقع نصف مرابطى على كل مرجع عملي إذا كان مزروعاً ومن ربع إلى نصف إذا كان غير مزروع ، كما وجدت ضرائب على التجارة البرية والبحرية وضرائب على صائدو الاسماك ، وضريبة الفرضة للانفاق على المراقبة الساحلية وبعد سقوط غرناطة قام الملكان الكاثو ليكيان بتحصيلها من الشعب الموريسكي في المنطقة الساحلية [٣٢].

ثم كانت هناك الضرائب التي تحصل على الثروات والتركات واخرى ذات صفة عرضية من بينهما ضريبة المنازل وخراج السور الذي كان يحصل لتحصين الاستحكامات وكان سكان الحدود يجبرون على دفعها بغرض انشاء اسوار لحماية اراضيهم من غزوات الاعداء وقد قام السلطان محمد الخامس بتوجيه

---

(٣٠) أحمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة فى الأندلس في عصر بنى الاحمر ، ص ٢٦٠، أحمد حداد ، رحلة ابن رشيد السبتي ، ، ص ١٤ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ١٢٠ ، ١١٩.

(٣١) بن الخطيب ، الإحاطة ، مج ١، ص ١٣٣، احمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر ، ص ٢٦٨ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام فى الأندلس ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصربين ، ص ٤٤٩-٤٤٨.

(٣٢) ابن الخطيب ، الإحاطة ، مج ١، ص ١٣٣ ، أحمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنى الاحمر ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام فى الأندلس ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ص ٤٤٨، ٤٤٩.

الكثير من الرسائل إلى شعبه يحضهم فيها على الاشتراك في الجهاد مبينا الحاجة إلى استخدام ايرادات الدولة فى الانفاق على الجنود والمتطوعين والعمل على تقوية الاستحكامات والحصون والاسوار [٣٣].

الخاتمة

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج التي يمكن اجمالها بالآتي

١- كشفت الدراسة الى قوة النشاط الاقتصادي وتعدد اوجهه في مملكة غرناطة ما بين زراعي وتجاري وصناعي.

٢- استعرضت الدراسة مظاهر الازمات الاقتصادية في الاندلس بمملكة غرناطة والتي تعددت اشكاله.

٣- عانى المجتمع الاندلسي في عهد مملكة غرناطة من التدهور الاقتصادي نتيجة للازمات الاقتصادية وقلة الموارد نتيجة لسوء الاوضاع السياسية.

٤- انتشار الكثير من الاوبئة والامراض في مملكة غرناطة ادى وفاة آلاف المسلمين من اهل البلاد

٥- لعب العامل السياسي دوارا هاما في تشكيل الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة وتظهر نتائجه في انتشار الفساد وظهور مؤشرات الفقر على المجتمع في المملكة

٦- ضعف القضاء متمثلا بالحاكم والحاشية واستشراء الفساد في مفاصل الدولة

List of sources

1. Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad Abdullah al-Latawali al-Tanji (779 AH/1377 AD), The Masterpiece of the Spectators in the Curiosities of the Lands and the Wonders of Travel, edited by Muhammad Abd al-Moneim al-Arian Mustafa al-Qassaq, Dar al-Ahia al-Ulum Brut, first edition, 1987 AD.
2. Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad (808 AH / 1405 AD), The Book of Lessons and the Diwan of Al-Mubtada and News in the Days of the Arabs, Persians, and Berbers and Their Contemporaries, the Grand Sultan, Dar Al-Fikr - Beirut - 2001 Edition

(٣٣) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص ١٠٠ ، يوسف شكرى فرحات ، غرناطة في ظل بنى الاحمر ، ص ٣٧، أحمد محمد الطوخى ، مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنى الاحمر ، ص ٢٦٩،٢٧٠.

3. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din (d. 776 AH/1274 AD), Al-Ihtah fi Akhbar Gharnata (four volumes), edited by: Muhammad Abdullah Anan, Al-Hanabi Library, Cairo, second edition, 1973 AD.
4. Smokers after the population move, investigated by: Muhammad Kamal Shabana, Dar Al-Kutub Al-Arab - Cairo.
5. The full moon glimpse in the Nasrid state, edited by: Muhammad Saadoun Gibran, Dar Al-Madar Al-Islami, first edition, 2009 AD.
6. Ibn al-Abar, Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Qadha'i al-Balansi, (d. 799 AH/1396 AD), Dictionary on the Companions of Judge al-Sadafi Abi Ali Hussein bin Muhammad, Dar al-Kitab al-Masri, Cairo, Dar al-Kitab al-Lubani, Beirut, first edition, 1999.
7. Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abi al-Hasan Ali bin Muhammad al-Shaybani (d. 630 AH/1232 AD), Al-Kahil fi al-Tarikh, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 1987 AD.
8. Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Bit Abd al-Moneim (d.: late 9th century AH / 15th century AD), Al-Rawd Al-Muata'ir fi Ink Al-Aqtar, edited by: Ihsan Abbas, Library of Lebanon - Beirut, second edition, 1984 AD.
9. Al-Qazwini, Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abi Al-Hassan (deceased: 395 AH / 1004 AD), the ignorant of the language by Ibn Faris. Study and investigation by: Ahmed bin Abdul Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut, fourth edition, 1987 AD. Number of parts: 6.
10. Al-Marrakshi, Abd al-Wahid (d. 467 AH/1249 AD), al-Mu'jab in, Redeeming the News of the Gharb from the time of the conquest of Andalusia to the end of the Almohad era, edited by: Muhammad Saeed Arian,.
11. Al-Maqri, Ahmad bin Muhammad al-Tilmisani, (d. 1041 AH/1631 AD), Nafah al-Tayyib from Hisn al-Andalus al-Ratib (8 parts), edited by: Ihsan Abbas, Dar al-Sadir, Beirut, 1968 AD.
12. Al-Maqdisi, Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad (d. 830 AH / 990 AD), Ihsan al-Qassam fi Ma'rifat al-Iqlim, Madbouly Library, Cairo, third edition, 1991 AD.
13. Haddad, Ahmed, The Journey of Ibn Rashid Al-Sabti, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco, 2003 AD.
14. Hassan, Hamdi, Abdel Moneim, the political and cultural history of Morocco and Andalusia in the Almoravid era.
15. (Lynn Paul), Stanley, The Story of the Arabs in Spain, Sindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, first edition, 2014 AD.

16. (Annan) Muhammad Abdullah, The State of Islam in Andalusia, Fourth Edition, 1997 AD - Al-Khanji Library - Cairo.
17. The End of Andalusia and the History of the Victorious Arabs, Al-Khanji Library - Cairo - Fourth Edition, 1997 AD.
18. (Shaker), Mustafa, Al-Andalus in History, publications of the Syrian Ministry of Culture, 1990 AD.
19. Youssef Shukri Farhat, Granada in the Shadow of Bani Al-Ahmar, Dar Al-Jeel - Beirut - first edition, 1993 AD.